قد لا نصل إلى مرحلة الركود إلا بعد انفجار فقاعة الإنفاق على الذكاء الاصطناعي[1]

Wolf Richter

هذا الأمر قد يستغرق سنوات. وحتى ذلك الحين، فإن الإنفاق الهائل من الميزانيات العمومية للشركات والتدفقات النقدية المتداولة يحفز الاقتصاد بشكل كبير.

إن حجم الأموال التي يتم إنفاقها على الذكاء الاصطناعي مذهل للغاية. يظهر هذا الإنفاق في فئتين في البيانات المالية للشركات: واحدة في بيان الدخل حيث يؤدي إلى زيادة النفقات وخفض الأرباح؛ والأخرى في الميزانية العمومية، حيث يُطلق عليها "النفقات الرأسمالية"، وهي أصل، ليس لها تأثير على النفقات والأرباح في الوقت الحالي، ولكن في وقت لاحق.

تشمل النفقات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في بيان الدخل والتي تدفع الأرباح إلى الانخفاض رواتب الموظفين المرتبطين بالذكاء الاصطناعي، ومساحات المكاتب الإضافية، وخدمات البرمجيات، والكهرباء لتشغيل وتبريد مراكز بيانات الذكاء الاصطناعي، وتكاليف استئجار خوادم الذكاء الاصطناعي، وأعمال الهندسة والتصميم التي تدخل في كل هذا، إلخ.

تشمل النفقات الرأسمالية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي التي تظهر في الميزانية العمومية كأصل عمليات شراء خوادم الذكاء الاصطناعي مع شرائح من إنفيديا وغيرها، وبناء أو شراء مراكز البيانات – يتم التعبير عن حجم مراكز بيانات الذكاء الاصطناعي بكمية الكهرباء التي يمكنها استهلاكها بكامل طاقتها، مثل "مركز بيانات ٥٠٠ ميغاواط" – بناء محطات الطاقة والبنية الأساسية للشبكة لتزويد مراكز البيانات هذه بالكهرباء، وتكاليف إعادة تنشيط المفاعلات النووية ومحطات الوقود الأحفوري المتقاعدة، وتكاليف الاستحواذ على الأراضي، إلخ.

هذه مبالغ هائلة من المال يتم إنفاقها الآن. يتحدث The Magnificent 7 كثيراً عن ذلك، وتروج إنفيديا لـ "الطلب المجنون" على شرائحها، وينفق الآخرون تلك الأموال على تلك الشرائح. أعلنت شركة

[1] Wolf Richter, We May Not Get Our Recession until the AI Spending Bubble Implodes, Nov 10, 2024, WOLF STREET. Link.

تسلا أنها ستوسع مراكز البيانات الخاصة بها إلى مراكز بقوة ٥٠٠ ميغاواط، ثم إلى مراكز بقوة ١٠٠٠ ميغاواط.

وقالت مايكروسوفت إنها أنفقت ٢٠ مليار دولار على النفقات الرأسمالية في الربع الأخير، دون احتساب الأشياء التي أدرجتها في بيان الدخل، مثل تكاليف التعويضات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي. وقالت شركة ميتا إنها تتوقع نفقات رأسمالية "تبلغ حوالي ٣٨-٤٠ مليار دولار في عام ٢٠٢٤"، وأنها تتوقع نمواً "كبيراً" لتلك النفقات الرأسمالية في عام ٢٠٢٥، وكلها مرتبطة بالذكاء الاصطناعي. وتتجه أمازون إلى إنفاق ٧٥ مليار دولار على النفقات الرأسمالية في عام ٢٠٢٤، ارتفاعًا من ٤٨ مليار دولار في العام الماضي، وقالت إنها ستنفق المزيد العام المقبل. ووصف الرئيس التنفيذي لشركة أمازون آندي جاسي الذكاء الاصطناعي بأنه "فرصة قد تأتي مرة واحدة في العمر". وماذا بعد ذلك؟

ولكن ليس فقط هذه الشركات الكبرى التي تنفق عشرات المليارات من الدولارات على الذكاء الاصطناعي، وبكميات أكبر من أي وقت مضى. كما أن الشركات الأصغر والأصغر حجمًا هي التي تنفق بكثافة على البنية الأساسية للذكاء الاصطناعي وخدماته وتكاليف التعويض المرتبطة به. وتحصل الشركات الناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي على مليارات الدولارات من التمويل. ثم هناك شركات المرافق التي تنفق لتوفير الطاقة لمراكز البيانات، وشركات البناء التي تبني البنية الأساسية للذكاء الاصطناعي، ومستشاري الذكاء الاصطناعي، ومؤتمرات الذكاء الاصطناعي، وأي شيء آخر.

تحرق الشركات أكوامها النقدية الضخمة الآن للقيام بذلك، وتوجه تدفقاتها النقدية التشغيلية إلى هذا، وبعضها يقترض للقيام بذلك.

نظرًا لأن هذا الإنفاق يأتي من الميزانيات العمومية للشركات ومن التدفقات النقدية من العمليات الأخرى، فإنها تعيد تدوير تلك الأموال النقدية التي كانت لتستثمرها بخلاف ذلك في سندات الخزانة والأوراق المالية الأخرى، وتضخها في الاقتصاد، وتبدأ في التداول.

إن عمال الذكاء الاصطناعي وعمال البناء والأشخاص ينفقون دخولهم، والأشخاص والشركات التي تتلقى هذا الإنفاق تنفقه أيضًا، وتبدأ الأموال التي كانت عالقة في الميزانيات العمومية للشركات في التداول، وتدور التدفقات النقدية التشغيلية، وتدور الأموال المقترضة، وكل هذا يدور ويدور ويخلق نشاطًا اقتصاديًا، من المطاعم إلى شركات الشحن التي تشحن خوادم الذكاء الاصطناعي.

هذه فقاعة الدوت كوم مرة أخرى، ولكنها أكبر وأوسع انتشاراً. هذا القدر من الإنفاق الذي يدور حول الاقتصاد محفز للغاية.

وما خرج من فقاعة الدوت كوم كان إنترنت قابل للاستخدام بشكل هائل، حيث يتمتع الجميع تقريباً بنطاق عريض، حتى على هواتفهم المحمولة، وقد انتقل الكثير من النشاط الاقتصادي إلى الإنترنت، مما أدى في النهاية إلى تدمير أنشطة بأكملها واستبدالها بأنشطة جديدة.

ولكن عندما تباطأت الكميات الضخمة من الاستثمارات والإنفاق من قِبَل الشركات وشركات رأس المال الاستثماري، وانتشر التباطؤ في جميع أنحاء الاقتصاد، تماماً كما كان النقد يتداول فيه، أعقب ذلك انهيار الدوت كوم، وسط تدمير هائل للوظائف في مجال التكنولوجيا المرتبطة بالإنترنت.

خلال انهيار الدوت كوم، خفضت الشركات المتضررة الإنفاق، وتوقفت الشركات التي خرجت من العمل عن الإنفاق تماماً. ورأى العاملون في مجال التكنولوجيا ثرواتهم تتلاشى عندما انخفضت أسهم شركتهم إلى الصِفر أو بالقرب من الصِفر، ثم فقدوا وظائفهم، وخفضوا الإنفاق.

والأشخاص الذين لم يكونوا في مجال التكنولوجيا، ولكن لديهم الكثير من المال في سوق الأسهم تعرضوا للضرب، وأولئك الذين كانوا يعتمدون على الرافعة المالية لقد سحقت الأزمة، وخفضوا الإنفاق أيضاً.

وقد تم تداول هذا التخفيض في الإنفاق والاستثمار، تماماً كما تم تداول النقود، وقد أدى ذلك إلى الركود من مارس ٢٠٠١ إلى نوفمبر ٢٠٠١. وفي النهاية انخفض مؤشر ناسداك بنسبة ٧٨٪، ومؤشر ستاندرد آند بورز ٥٠٠ بنسبة ٥٠٪ على مدى عامين ونصف العام من مارس ٢٠٠٠ إلى سبتمبر ٢٠٠٢. استغرق الأمر من مؤشر ستاندرد آند بورز ٥٠٠ ثلاثة عشر عاماً، ومؤشر ناسداك ١٥ عاماً – بالإضافة إلى تريليونات الدولارات من طباعة النقود – لتجاوز أعلى مستويات مارس ٢٠٠٠، واختفت الكثير من الأسهم للتو. لكن الإنترنت أصبح قوة تغير الاقتصاد.

ما الذي قد يتسبب في الركود القادم؟ سوف يتباطأ إنفاق الذكاء الاصطناعي أيضاً يوماً ما، ثم يبدأ الصداع. سنسمع عن ذلك خلال مكالمات الأرباح من Meta و Alphabet وما إلى ذلك. إنهم بالفعل تحت ضغط لإظهار النتائج وإبطاء حرق النقد المرتبط بالذكاء الاصطناعي. وسوف نسمع عن ذلك خلال مكالمات الأرباح من الشركات التي تبيع الرقائق والخوادم.

وعندما تبطئ الشركات الأمريكية الإنفاق الرأسمالي المتعلق بالذكاء الاصطناعي، و"تعدل" حجم الموظفين المرتبطين بالذكاء الاصطناعي وغير ذلك من الإنفاق، فسوف ينتشر في الاقتصاد، مما يؤدي إلى تباطؤ في الشركات التي تلقت هذا الإنفاق، وينتشر من هناك، مصحوبًا ببيع كبير للأسهم يضرب شعور الناس بالثروة، مما يدفعهم إلى خفض الإنفاق أيضًا، حتى لو لم يكونوا في مجال التكنولوجيا. وقد يكون هذا هو الوقت الذي نصل فيه أخيراً إلى الركود.

لكن هذا الأمر يستغرق سنوات. وحتى ذلك الحين، فإن هذا النوع من الإنفاق الواسع النطاق من الميزانيات العمومية للشركات والتدفقات النقدية التي تدور وتدور محفز للغاية للاقتصاد.